

دراسات في تاريخ القرامطة

حنين عماد حمزة

حيدر هلال

المقدمة :

ان ضرورة دراسة الحركات الاجتماعية التي نشأت ردا على الظروف المعيشية الصعبة في العصور العباسية ، و منها حركة القرامطة و قد حظى التاريخ لهذه الدولة وعلاقتها بمؤسسي المذهب الاسماعيلي حيث تشير الكثير من الروايات ان القرامطة جزء من الاسماعلية بدليل قول المؤرخين من دخل بالمذهب الاسماعيلي سمي قرمطي وكانت بدايات ظهورها بسيطة في الكوفة ، وبلاد الشام ، وبعدها نشأت بشكل اوسع في بلاد البحرين اما بدايات ظهورها في بلاد ما وراء النهرين عن طريق محمد النخشي الذي تمكن من استمالة كبار القادة ورجال البلاط حتى تحول الامير الساماني نصر بن احمد الى المذهب الشيعي الاسماعيلي و قد قسم البحث الى مقدمة و مبحثين تكلمت في المبحث الاول تسمية القرامطة و نشاتهم في الكوفة والشام ثم تحولهم الى البحرين و اقامة دولة هناك اما المبحث الثاني فتكلمت فيه عن علاقة القرامطة في البلاط العباسي .

المبحث الاول

تعريف القرامطة :

لقد اكثر الاوائل و المعاصرون في البحث في هذه القضية مع ذلك عجزوا في ايجاد عن الوصول الى رأي حاسم حولهم لذا سنحاول عرض الاراء والروايات عنهم من اجل الوصول الى نتيجة ما قرمط : القرمطي المتقارب الخطو ، و قرمط في خطوة اذا قارب ما بين قدميه و القرمطة المقاربة بين الشيعيين ، و القرامطة جبل واحد هم قرمطي¹ .

و في تعريف القمي : القرامطة سميت بذلك لرئيس كان لهم من اهل السود من الانباط كان يلفب بقرطويه² . و في تعريف الغزالي (و اما القرامطة فانما لقبوا بها نسبة الى رجل يقال له حمدان قرمط كان احد دعائهم في الابتداء ، فاستجاب له في دعوته رجالا من اهل الكوفة و كان مائلا للزهد³ .

2509

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ج1، ص377

² القمي ، المقالات و الفرق ، ص86

³ الغزالي ، ابو حامد ، فضائل الباطنية ، القاهرة ، ص15

دراسات في تاريخ القرامطة

حنين عماد حمزة

حيدر هلال

حركة القرامطة

ظهور قرامطة العراق والشام :

اختلف المؤرخون في نشأة هذه الحركة وموطن انطلاقها الأول . ثم اختلفوا حول مؤسسها ومتى كانت وما يعرف عنهم هو أنهم طائفة من طوائف الإسماعيلية . دانوا بالمذهب على يد دعاة المذهب الإسماعيلي لم يجتمع رأي المؤرخين حول هذه التسمية ويذكر الطبري عن ظهور القرامطة، ان ابتداء أمرهم كان على يد رجل قادم من بلدة خوزستان الى سواد الكوفة ونزل في موضع يقال له النهرين، وأنه عرف باسم كرميته لأسباب اختلف حولها المؤرخون وهنا تظاهر بالزهد والورع والتقشف وحدث اصحابه عن ذلك وعلى الصلاة وفرائضها ثم أعلمهم انه يدعو الى امام من اهل البيت فالتف حوله جمع كبير من الناس ، اتخذ منهم اثني عشر نقيبا امرهم، أن يدعو الناس إلى دينهم⁴

وقد استرعى نشاطه هذا انتباه رجل اسمه الهيصمن من كبار الملاك فسعى للقضاء على الحركة في المهدي ففشل وفي هذه الأونة كانت ثورة الزنج قائمة ونشطة في منطقة البصرة ، فذهب قرمط الى صاحب الزنج فناظره ولما وجد اراءه تختلف عن ارائه تركه وانصرف ويقال بانه خرج الى الشام فلم يعرف له خبر واذا اردنا ان نحلل اسباب ظهور القرامطة في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي) لوجدناها متشابهة ما اسباب قيام حركة الزنج وتعود الى سوء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة

استغل حمدان قرمط الفئات المتضررة من سوء الأوضاع غاية الاستغلال ونادي بمبادئ تقبلها . قام أولا بنشر الدعوة الإسماعيلية في سواد العراق واعتمد على صهره عبدان الذي كان أكبر من نشر الدعوة وصادفت الدعوة الإسماعيلية على يد عبدان كثيرا من النجاح حتى انا أبا سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في البحرين وذكرويه بن مهرويه زعيم القرامطة شمالي غربي بلاد العراق وبادية السماوة قد أخذوا عنه. لقد حدث صراع بين زعماء القرامطة في العراق حول رئاسة الطائفة بعد حمدان قرمط ففي حين كان عبدان عقل القرامطة المفكر كان الى زكرويه يشعرون باصالتهم في الدعوة وانتهت المنافسة لصالح زكرويه⁵ وقتل عبدان. تلقى القرامطة في اثناء زعامة زكرويه ضربات متتالية من الخلافة العباسية في العراق منها تلك الضربة التي وجهت اليهم في نواحي الكوفة سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠ م . وعلى الرغم من ذلك فلم يكف القرامطة عن نشاطهم، وزاد انتشارهم بشكل واضح في سواد الكوفة . الا ان الخليفة المعتضد كان قد عقد عزمه على

⁴ الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، ج1، ص23

⁵ - المسعودي ، مروج الذهب ، ج4، ص195

استئصال شأنهم في هذه المنطقة. فوجه اليهم حملات تمكنت من قتل اعداد كبيرة منهم.فكر زكرويه بن مهرويه بتوجيه نشاط القرامطة الى بلاد الشام ليوسع منطقته ودعوته وليضم عناصر جديدة اليها مستقيدا من التفكك السياسي فيها . ولمعرفه اهل الشام بالدعوة الإسماعيلية التي كانت تسربت اليهم بشكل عام من مدينة سلمية ولحمل المهدي على الموافقة على توليتهم (ال) زكرويه (لرئاسة الدعوة.

اسند القرامطة في الشام رئاستهم في بادئ الأمر إلى يحيى بن زكرويه المعروف (بالشيخ) فاخذ يدعو الى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق وتظاهر بالقدرة على اتيان المعجزات. وقد استهوت ادعاءاته بن العليص فخذ من كلب وكذلك جماعات كثيرة بجوار دمشق اشتد أمر القرامطة بعهد في بادية الشام واخذى يفسدون في المناطق والقرى التي حولهم فنهضت القوى الإسلامية المسؤولة للدفاع عن الشام كالطولونيون وولاتهم ففشلوا في ذلك على الرغم من قتلهم ليحيى زعيم القرامطة على ابواب دمشق ثم تولى الخليفة المكتفي هذا الأمر وأرسل الجيوش الواحد تلو الآخر حتى تمكن من الانتصار على القرامطة . فأسر أعداد كبيرة منهم ، كما أسر الحسين بن زكرويه ، وفر من بقي الى البادية. على هذا الشكل ضعف أمر القرامطة في الشام لقتل أكثر زعمائهم واستئمان البعض الآخر . الا ان زكرويه الذي كان مختبئا واصل تحركه ضد العباسيين وبعثه بدعائه الى بلاد الشام ثانية . حيث تركزوا في صحراء السماوة، وهاجموا مدن الاردن ونهبوا هيت على الفرات، وهاجموا الكوفة ونهبوا قوافل الحجاج وفتكوا فيها . واستمروا في نشر الذعر والرعب بين السكان حتى سنة (٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م) حيث قضت عليهم جيوش العباسيين⁶

ب قرامطة البحرين

كان ابتداء أمر القرامطة في البحرين أن رجلا يعرف بيحيى بن المهدي قصد القطيف فنزل على رجل يعرف (علي بن المعلى) فأظهر له يحيى انه رسول المهدي، وذكر انه خرج الى شيعته في البلاد يدعوهم الى امره وان ظهوره قد قرب فأخبر علي بن المعلى الشيعة من اهل القطيف بالامر ، وقرأ عليهم الكتاب الذي مع يحيى فاجابوه واعلموه بانهم خارجون معه اذا ظهر امره . و وجه الى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فأجابوه وكان في من اجابه

أبو سعيد الجنابي (الحسن بن بهرام) الذي تسلم رئاسة الدعوة واخذه يعمل على نشرها في البحرين منذ سنة (٢٨٣) هـ / ٨٩١ م) وقد وجنت تعليمه مرعى خصيبا لدى الأهالي ، وعلى الأخص الاعراب الذين كانوا دائما على استعداد للانضمام إلى أي حركة ثورية ما دامت تبيح لهم فرصة السلب

دراسات في تاريخ القرامطة

حنين عماد حمزة

حيدر هلال

والنهب . واتخذ الجنابي مدينة الاحساء عاصمة لدولة القرامطة الجديدة التي اسسها سنة ٢٨٦ هـ . واستطاعت هذه الدولة القرمطية من بسط سلطانها على كثير⁷ من ارجاء جزيرة العرب ففتح اليمامة وتطاول الى عمان ولما طمع بدخول مدينة البصرة اصطدم مع قوات الخليفة العباسي المعتمد سنة (٢٨٧) هـ / ٩٠٠ م) وانتصر عليها كان الحكم وراثيا في أسرة أبو سعيد يعاونه مجلس يتكون من ١٢ عضوا . وكما وضع ابو سعيد نظاما حربيا دقيقا لدولته استطاع بمقتضاه اعداد جيش قوي من الرعية . فقد جمع الاطفال في دور خاصة وعين لهم جماعة تشرف على مصالحهم . واجرى عليهم ما يحتاجون اليه واخذ يدرّبهم على ركوب الخيل واستخدام الأسلحة الحربية فنشأوا نشأة عسكرية اصطدم ابو سعيد نتيجة لمطامعة التوسعية في جزيرة العرب وغيرها مع علماء العباسيين وجرت بينهما حروب متعددة تمكن أبو سعيد اثرها من بسط نفوذه على معظم أرجاء جزيرة العرب . وما لبث أن اغتيل سنة ٣٠٢ هجرية على يد خادم له كان قد ضمه الى جيشه من الجيش العباسي بعد أن وثق به وخلفه ابنه سعيد

الذي ظل يدير امور دولة القرامطة حتى ثورة أبي طاهر سليمان اخيه الأصغر الذي قتله ، وتقلد زمام الحكم في دولة القرامطة .⁸

حصل ابو طاهر على كتاب توليته من عبيد الله المهدي، مما يثبت لنا ولاء القرامطة في البحرين للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب ويزيد هذا الأمر رسوخا اتحاد الطرفين في سياسة العداء إزاء العباسيين فقد عمل ابو طاهر على اشغال العباسيين في الشرق بحملاته التي وجهها الى بلادهم ، حتى يتيح للمهدي توطيد نفوذه في المغرب. فهاجم البصرة والكوفة مرات متعددة وكاد في سنة (٣١٦ هـ / ٩٢٩ م) أن يدخل بغداد. كما أنه قام في العام التالي بحملة جريئة فأغار على مكة في ذي الحجة سنة ٣١٧ هـ في عدد من أصحابه وغايته اظهار الخليفة العباسي بمظهر العاجز عن حماية الأماكن المقدسة . فنهب الحجاج وقتلهم في المسجد الحرام ، كما انه قلع باب البيت وقبة زمزم والحجر الاسود وأخذ كسوة الكعبة ففرقها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة وخطب للمهدي وفرض على الحجاج اتاوة يؤدونها إليه مقابل حمايتهم⁹ حتى عاد الى الاحساء حاملا معه الحجر الاسود. حافظ القرامطة طوال نصف الأول من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي على علاقتهم الودية مع الفاطميين في بلاد المغرب وكان تعيين أمراء القرامطة يتم بعد

7 - المقرئزي ، اتعاظ الحنفا، ص160

8 - زكار ، الجامع في اخبار القرامطة ، ج1، ص150

9 - ابن حوقل ، المسالك و الممالك ص211

موافقة الخليفة الفاطمي . وكان التعاون القرامطة والفاطمييين في نشر آراء المذهب الاسماعيلي اكبر الأثر في صعود نجم العلويين بالقرن الرابع الهجري على حين بدا أمر العباسيين بالضعف وبسط الفاطميون سلطانهم على مصر والشام وكثير من أنحاء جزيرة العرب. رتب القرامطة نظاما ماليا اشتراكيا ساعد على نجاح هذه الحركة فكان من مبادئ القرامطة أن يؤدي أفرادها ضرائب محددة عينية في كل سنة . ثم يدفع هؤلاء خمس ما كانوا يكسبون أو يملكون ويبدو أنهم تنازلوا عن خمس ما يملكون ثم دفعوا خمس ما يكسبون ويقال بأن أهل القرى كانوا يحملون ما يملكون فإذا جمع مشاعا بين الاعضاء وتولى توزيعه رجل من بينهم يتقنون به. اذا اوضح قرمط لأصحابه أنهم لا حاجة بهم إلى الأموال لأن الأرض بأسرها ستكون لهم.¹⁰ كان القرامطة لا يقرون بوجود طبقات متميزة وأخرى محرومة في المجتمع فأفراد أسرة أبي طاهر الجنابي لم يكونوا يمتازون عن غيرهم من الوزراء وأعضاء المجلس الاداري المعروف عندهم بالعقدانية الا في قيادة الجيش ورئاسة مجلس الوزراء والاشراف على بعض الاعمال مما كانت تقتضيه ضرورة التنظيم وحسن الإدارة وكانت السلطات من تشريع وإدارة وتنفيذ محصورة في اعضاء مجلس العقدانية المؤلف من ستة أفراد يختارهم الشعب . وكان لهؤلاء وكلاء يساعدهم و يتوبون عنهم . اما عن ملكية الأرض فلا تتوفر معلومات عما الت اليه و من المرجح أن القرامطة لم يلجأوا الى نزع الاراضي من أيدي اصحابها وكان هؤلاء يفرضوا صاحب كل حرفة ما يحتاجه من المال حتى يشتغل و يجمع من المال ما يكفيه ويكفي أسرته . كما كانت الحكومة تقدم المساعدات لمن تحل بهم مصيبة او كارثة ، وقد ضرب القرامطة نقودا خاصة بهم في البحرين من الرصاص لم تكن متداولة إلا في منطقتهم ومن المرجح أنها سكنت من الرصاص كي لا يطمع أحد بجمعها واخراجها . وقد أسهمت المرأة في المجتمع القرمطي في تحمل الاعباء المالية التي يطلبها بناء المجتمع وأدت الضرائب مع الرجل وكما قدم الرجل خمس ما يملكه قدمت المرأة خمس ما تغزل ، وحين يدعو الأمر للتبرع تسارع النسوة بتقديم ما يملكن من حلي و متاع ، من ما يحصلن عليه ويتكسبته من الاشتغال بالغزل. ويبدو أن المرأة اخذت حقها في التنظيم القرمطي واخذت حريتها كاملة . ولا رقيب عليها غير المصلحة العامة. لما تمتعت به المرأة من الاحترام في ذلك المجتمع ولما عرف عن قوة الرابطة الزوجية.

دراسات في تاريخ القرامطة

حنين عماد حمزة

حيدر هلال

ومن أهم ما جاء للمرأة في قوانين القرامطة تحديد الزواج بواحدة والغاء المهر وحق المرأة في العمل وفي التعليم وفي الطلاق وفي رفض الزواج بناتا ، واعفاء المرأة من الاعمال الشاقة ومنها طحن الحبوب واستخدام القرامطة كتعويض لذلك مطاحن تدور بقوة الماء جعلت مجانية وذلك لتخفيف الأعباء عن النساء.¹¹

المبحث الثاني

اما القرامطة استطاعوا و بسهولة دخول مدينة البصرة لكنهم لم يبقوا فيها مدة طويلة اذ كان هدفهم الاساسي نهب الاموال وكل ما هو غال و نفيس و هذا يوضح ان هدفهم الاساسي الطمع بالاموال وحاول الوزير علي بن عيسى وزير الدولة العباسية ازالة خطرهم من البلاد ، لكن تدهور الاوضاع العامة في الخلافة العباسية حال دون ذلك بسبب الفتن و الدسائس ، في هذا الوقت حاول كل شخص التقرب من من الخليفة ضمن فترة الانقسامات فادعى نصر الحاجب ، ان علي بن عيسى التقى برجل يدعى الجوهري و هو رسول للقرامطة و سفيره و يعزى سبب التهمة محاولة نصر الحاجب التقرب من الخليفة العباسي ، الامر الذي اضطر الاخير استدعاء الوزير و توجيه التهمة اليه ، لكن سرعان ما نكر الاخير هذه الادعاء الكاذب وعلل موقفه مدعيا انه ارسل اليهم الهدايا و السلاح من اجل استمالتهم و تقريبتهم لطاعة الخلافة ، الامر الذي عد ضربة للخليفة امام كبار الناس و الفقهاء و قادة الجيش اذ بين علي بن عيسى ضعف الخلافة في مواجهة الخطر القرمطي و من خلال هذا الامر يتبين لنا ضعف الخلافة وعدم قدرتها على مواجهة الفوضى و النزاعات الداخلية و الخارجية¹² اما عند الحديث عن الوزير فأشار مسكويه الى انه كان من اخلص الوزراء للدولة فكان موقفه من القرامطة الموقف السياسي الجلل من اجل القضاء عليهم و اخماد حركتهم دون اراقة الدماء ، كما ذكرت العديد من المصادر ولائه و اخلاصه للخلافة العباسية¹³

¹¹ - ثلاثية الحلم القرمطي ، ص101

¹² الصابي ، تحفة الوزراء ، ص343

¹³ مسكويه ، تجارب الامم ، ج1، ص181

بعد ذلك اشتد الصراع بين القرامطة و الخلافة العباسية و ترجم ذلك عندما قام ابو طاهر القرمطي بترك البصرة و التوجه الى مكة في الوقت الذي كانت قوافل الحجاج تصل الى مكة خصوصا من اهل العراق ، فتصدى لهم و تمكن من سلب اموالهم ، و يعزى سبب ذلك الهجوم كان بمثابة انتقام من العباسيين و اتباعهم لان معظم الحجاج كانوا من رعاياها ، و السبب الاهم محاولة القرامطة من اجل اظهار قوتهم و سطوتهم و ما وصلوا اليه من نفوذ من خلال تعاون وزراء الخلافة معهم ¹⁴. و تجلى ذلك من خلال ازدياد الصراع بين الوزراء في مركز الخلافة فاتهم الوزير ابن الفرات بنهب اموال الدولة العباسية في مرحلة الصراع و التناحر فيما بينهم ، و عاد نصر الحاجب من جديد بتوجيه اتهام الى الوزير ابن الفرات بالقرمطية وانه كان مناصر لهم فاتهمه في عرض اركان الدولة للدمار و الخراب اذ في الباطن تميل الى كل عدو و تعتقد معه العهد و المناصرة ، و في الباطن تعمل الى ابعاد مؤنس المظفر، و هو احد وزراء الدولة العباسية الذي راح ضحية الوشاية و الخداع ان سبب التهمة محاولة ابعاد ابن الفرات ووضع مؤنس المظفر في وزارة الخلافة فوافق الخليفة من اجل حل النزاع و ابعاد التهم عن ابن الفرات ، ويشير صاحب السجون انهم رجما ابن الفرات بالقرمطية ¹⁵. وقد تبين ذلك في الوقت الذي كان فيه ابو طاهر القرمطي يقوم بالهجوم على الحجاج كان اهالي بغداد يتظاهرون منادين بان ابو طاهر قتل المسلمين في طريق مكة و القرمطي الكبير ابن الفرات قتل المسلمين في بغداد و توضح المصادر ان سبب القتل محاولة التخلص من فتتهم ¹⁶. و بالرغم من هذه الاتهامات الا ان الخليفة المقتر ضمن كتابا يوضح فيه العطف و الرغبة على حسن اعتقاده بالوزير ابن الفرات رغم كل الاتهامات الموجه اليه .

تدور حول امامة محمد بن اسماعيل قصص وحكايات تناقض بعضها البعض ، تولى محمد الزعامة بعد والده اسماعيل وكان يقيم في المدينة ولد محمد بن اسماعيل الملقب (الحبيب) سنة 132 و اصبح اماما بعد النص عليه وكان ذلك بعد وفاة ابيه عام 158 و بدأ بنشر الدعوة الاسماعلية منها الى جميع البلدان الاسلامية ، اذ انتشرت بعهد هذه الدعوة انتشارا واسعا عن طريق مجموعة من الدعاة ، اشتهروا بمقدرتهم العلمية و براعتهم التامة في الفقه و العلم و الاحكام مما سبب دعوته خطر على الخلافة ، و عندما شعر الرشيد بالخطر كتب الى عماله في الامصار كافة بالبحث عن محمد بن اسماعيل و القاء القبض عليه و على كل من يناصر و يؤيد دعوته ، و بطريق الصدفة رأت زوجة الخليفة السيدة زبيدة الكتاب الذي ينص على قتل محمد و اتباعه فارسلت نسخة منه عن طريق مع احد الاشخاص اذ كانت تعتنق المذهب الاسماعيلي سرا ، و عندما وصل الكتاب غادر محمد را من المدينة متجها نحو الري حيث رحب بهم حاكمها اسحق بن عباس الفارسي باعتباره من الاسماعلية و قدم للامام كل المساعدات التي مكنته من الوصول الى نهاوند ، و يتضح

¹⁴ النويري ، نهاية الارب ، ج23، ص87

¹⁵ مصدر سابق ، صفحة 58

¹⁶ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج8، 5

من ذلك ان محمد تلقى المساعدة من زوجة الخليفة و حاكم الري الذين يعتنقون الاسماعلية سرا على الرغم من ولائهم الظاهر للخليفة العباسي¹⁷ بعد ان علم الخليفة بما قام به حاكم الري اسحق بن عباس الفارسي امر باحضاره فجلد بين يديه حتى مات نتيجة التواطئ مع الحركة الاسماعلية ، و تشير المصادر ان محمد قد استقر في نهاوند و تزوج من امير تلك المنطقة(ابي منصور بن جوش) و انجب عددا من الاولاد هم : عبدالله ، محمد ، احمد ، الحسين¹⁸

تشير الروايات التاريخية الى ان المذهب العقدي للأسرة السامانية كان و الامير احمد بن نصر هو المذهب الماتريدي الذي اسسه امام اهل السنة ابو منصور الماتريدي في بلاد ماوراء النهر و كان السامانيون يناصرون هذا المذهب باعتباره جزء من المذهب السني الحنفي و يتضح مما سبق ان السامانيين كانوا سنة احنافا و كانوا حريصين كل الحرص على علاقات الود مع الخلافة العباسية ، معترفين بسلطان الخليفة و سلطته الزمنية و الروحية ، و يتضح من ذلك دعمهم المادي و العسكري و المذهبي للخلافة ، و كذلك نقش اسماء الخلفاء العباسيين على عملاتهم النقدية ،¹⁹ و على الرغم من ذلك فان هذه الدولة لم تكن بمعزل عن الصراعات المذهبية بين الفرق و المذاهب المنتشرة ، واول ما يلفت النظر حقا هو طبيعة الدعوة الشيعية الاسماعلية التي كانت تبحث عن مكان لانتشارها في الاراضي التي يضعف فيها سلطان الخلافة العباسية ، و يتضح ذلك من خلال انتشار الدعوة في بلاد شمالي افريقيا و بلاد المغرب حيث بذل الفاطميون هناك جهودا من اجل نجاحها ، و سبب اختيار هذه البلاد لعدة اعتبارات مهمة منها ، بعد هذه البلاد عن مركز الخلافة العباسية ، و ميل اهلها من البربر البى انكار نار الثورة على الاسرة الحاكمة من العباسيين في بلادهم ، و لضعف الخلفاء من الاسرة العباسية في ذلك الوقت²⁰. و من المؤسف ان المصادر التاريخية لا تقدم لنا تاريخا دقيقا عن نشاط الشيعة الاسماعلية في الدولة

الاسماعلية قبل اعتناق الامير نصر بن احمد لهذا المذهب ، و هناك اشارات صغيرة تؤكد ان دعائهم قد عملوا جاهدين على نشره و لعل اشخاصا كثيرون قد اعتنقوا هذا المذهب و عملوا على نشره خلال تلك الفترة ، و ذلك من خلال نشاط الدعاة الاسماعلية امثال خلف بن احمد الكاشاني ، ثم تلميذه غياث الذي اصبح في عهد ابن خلف احمد نائبا في رئاسة الاسماعلية و حمل عبء كبير في نشر المذهب ، و ايضا

¹⁷ زهرة المعاني ، ادريس بن عماد الدين ، ص 56

¹⁸ المصدر نفسه

¹⁹ جاسم ، ابو منصور الماتريدي ، ص 6

²⁰ حسن ، الفاطميون في مصر و اعمالهم السياسية و الدينية ، ص 80

ابي عبدالله الخادم ، و غيرهم كثيرون ²¹ كان تحول الامير نصر بن احمد من المذهب السني الى المذهب الشيعي الاسماعيلي نقطة تحول مهمة في تاريخ الامير ، و تاريخ الدولة السامانية ، اذ لم يرد ان احدا من الاسرة السامانية غير نصر اعتنق هذا المذهب مخالفا ما درج عليه امراء الاسرة ورجال الدولة و المجتمع الساماني بشكل عام ، ويؤكد هذا الامر على مدى اتساع نشاط الاسماعيلية ، و في الحقيقة لم تقدم اغلب المصادر ما يشرح تفصيلا الظروف التي احاطت باعتناق الامير الساماني لهذا المذهب ثم عودته لمذهب اهل السنة و توبته ، اما ظروف اعتناق الامير للمذهب الشيعي فقد اشار نظام الملك الطوسي انه كان يطلق على الاسماعيلية في عصره القرامطة ، وان هذه اللفظة تطلق كانت على من يعتنق هذا المذهب حيث يذكر ان محمد النخشي احد قادة الحركة الاسماعيلية قد تمكن من خلال نهجه من التقرب من القادة و الامراء ، و عمد الى كبار القادة في حكومة نصر بن احمد ، وكذلك استطاع ان يجذب الكثير من الاهالي الى دعوته و قد نجح النخشي في الوصول الى العاصمة بخارى ، لكنه لم يبق مدة طويلة هناك فغادر الى نخشب و هي احدى المدن في بلاد الصغد ، و استطاع استمالة بكر النخشي و هو نديم نصر بن احمد ، و كذلك استطاع بكر ان يدخل الاشعث الى المذهب الاسماعيلي و الذي كان يعمل كاتباً خاصاً للامير نصر بن احمد ، و كذلك تمكنوا من ادخال حاجب الامير في المذهب ، و بعد هذا النجاح توجهت انصار النخشي الى ادخال الامير الساماني المذهب الاسماعيلي ، و امر اتباعه من رجال البلاط بان يذكروه بالخير و الثناء عليه ، بعدها شغف الامير بلقاء النخشي وهكذا تمكن النخشي من خلال لقائه بالامير وحديث المذهب في استمالاته نحو المذهب الشيعي ، وان دخول الامير على المذهب الاسماعيلي تعد نقطة تحول في علاقة الدولة السامانية مع الخلافة العباسية ²²

الاستنتاجات

1. يعد القرامطة جزء من المذهب الاسماعيلي الشيعي حيث أشار الكثير من المؤرخون بن بانه كان تطلق كلمة قرمطي على كل من دخل بالمذهب الاسماعيلي .
 2. كانت بدايات ظهور القرامطة في الكوفة ثم انتشر واتسع امتدادهم في بلاد الشام و بلاد البحرين
 3. استطاع القرامطة استمالة الكثير من قادة الجيش و الوزراء في الخلافة العباسية الى جانبهم اذ شكل وجودهم خطر على مركز الخلافة و دخلوا معهم في العديد من المعارك
 4. كان للسيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد دور كبير في مساعدة الاسماعيلية و خصوصا محمد بن اسماعيل اذا كانت على المذهب الاسماعيلي.
 5. وصل نفوذ الاسماعيلية الى بلاد ماوراء النهر وتمكن محمد النخشي من استمالة الامير نصر بن احمد الساماني على المذهب الشيعي الاسماعيلي بعد ان كان حنفيا سنيا
- 2517.

²¹ دفتري ، الاسماعيليون تاريخهم و عقائدهم ، ص 203

²² سياسات نامه ، ص 245